مجلة البحوث الأكاديمية، المجلد 30، العدد 02، 2026 "181-190"

ضريح سيدي حامد بمسلاتة ودوره الديني والاجتماعي والتغيرات التي طرأت عليه من خلال الفترة (1935- 1965)

عبدالمنعم امحمد فرحات
جامعة المرقب، قسم التاريخ، ليبيا

DOI: https://doi.org/10.65540/0hb43x42

الملخص

يعد هذا البحث ضمن الدراسات التي تناولت موضوع المراكز الدينية الإسلامية بشتى أنواعها بمسلاتة خاصة الكتاتيب والزوايا والمساجد ودورها في مختلف الجوانب وبالأخص العلمية والدينية المتمثلة في إقامة الشعائر وبعض المناسبات والاحتفالات الدينية، غير أن هذه الدراسة تفردت بتناول أحد المراكز الثانوية الأخرى التي أستغل بعضها خلال فترة من الزمن في تعليم النشأ القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم وكذلك إقامة بعض الشعائر الدينية المختلفة، وهذا النوع من العمارة الإسلامية هي الأضرحة، حيث استغلت في بعض مناطق مسلاتة كمقر لأداء تلك الرسالة، خاصة في المناطق النائية التي تفتقر لوجود المساجد أو الزوايا الدينية، ولعل كُتاب ضريح سيدي حامد يعد أحد تلك الأماكن التي أستغله سكان المنطقة المحيطة به كمكان لتعليم أطفالهم الكتابة والقرآن الكريم، وكذلك لإحياء المناسبات الدينية وغير الدينية كالمزارات والفرق الصوفية وغيرها، كما حظي هذا المعلم باهتمام بالغ من قبل القائمين عليه، خاصة من حيث عملية البناء والتوسعة التي شهدها خلال الفترة المشار إليها، وهذا ما سعينا لبيانه من خلال بحثنا هذا، وذلك من خلال التعريف به ووصفه معمارياً مبيناً أهم أعمال البناء والصيانة التي طرأت عليه، كما تناولنا أيضاً بإسهاب دوره التعليمي من خلال حصر الطلاب الذين درسوا فيه، والتعريف بالمعلمين الذين قاموا بتدريسهم، كما تطرقنا أيضاً إلى دوره الاجتماعي، وأهم الأنشطة والمحافل التي كانت تقام فيه . وعليه فإن هذا البحث يعد إضافة جديدة لما كُتب عن المراكز الدينية وذلك لاعتماده بشكل كبير على ما ظفرنا به من سجلات أولية تحوي العديد من البيانات المختلفة التي تخص وقف الضريح .

استلمت الورقة بتاريخ 2026/06/16، وقبلت بتاريخ 2026/09/01 ونشرت بتاريخ 2026/09/02

الكلمات المفتاحية:
ضريح، كُتاب، مناسبات، مسلاتة.

المقدمة

ارتبطت المباني المعمارية الإسلامية في ليبيا بشكل مباشر بمسألة تطبيق الشعائر الدينية المختلفة، لذلك نجدها منتشرة بشكل واسع في معظم المدن والقرى، حيث شكلت بشتى أنواعها مثل المساجد، والجوامع، والزوايا، والكُتاب والمدارس، وكذلك بعض الأضرحة[1]. مكاناً رئيسياً لتدريس الطلاب مبادئ الكتابة والقرآن الكريم وعلومه، وكذلك إحياء المناسبات ولاحتفالات الدينية، وتزخر مسلاتة بوجود العديد من المباني الإسلامية من هذا النوع، منتشرة في معظم مناطقها وأريافها، ولعل من أهمها: كُتاب جامع المجابرة، كُتاب جامع التوابت، كُتاب جامع أولاد حسين، كُتاب جامع الدكيكينة، كُتاب جامع الرمانة [2]، أما عن الزوايا فأهمها زاوية عبد الله الدوكالي، وزاوية يوسف الجعراني، وزاوية حسن الفرجاني، والزاوية السنوسية بالعمامره (السني) ، وزاوية الهمالي بقرية وادنة....الخ .

التعريف بمنطقة البحث

تقع مسلاتة شرق من مدينة طرابلس بمسافة تقدر ب 120كم، وهي تتكون من مجموعة قرى، مركزها يعرف بمدينة القصبات، [3].

ومن الملاحظ أن معظم الكُتاب والزوايا التي تمت دراستها توجد داخل القصبات أو قريبة منه، حيث الكثافة السكانية، وبعضها يوجد في القرى المحيطة، أما الأرياف البعيدة عن مركز مسلاتة (القصبات) فتفتقر لوجود مثل تلك المراكز الأمر الذي أدى بطبيعة الحال إلى تعذر التحاق أبناء الأسر القاطنة بها بأن يكونوا ضمن حلقات الدراسة بالكتاتيب والزوايا المذكورة، وذلك بسبب بعد المسافة وقسوة ظروف الحياة الاقتصادية والاجتماعية التي حالت دون مكوثهم بالمدينة.

ونظراً لحرص بعض الأهالي من ساكني الأرياف بمسلاتة على ضرورة أن يكون لهم مكان يلجئون إليه لعبادة الله وإقامة الشعائر الدينية وكذلك لتعليم أبنائهم القرآن الكريم فلم يكن أمامهم إلا استغلال بعض مباني الأضرحة* كمكان لتحقيق ذلك، وبالرغم من أن الأضرحة يوجد بداخلها قبر الشيخ أو الولي ممن يعتقد ولايته وصلاحه إلا أنه استغل جزءاً منها ليكون مكاناً للذكر وتدريس الطلاب [4]، ولم تكن مسألة اتخاذ الأضرحة كمكان للتعليم الديني وعبادة الله منتشرة بشكل واسع في مسلاتة وإنما اقتصر وجودها على بعض المناطق النائية والتي من بينها منطقة حديدة الواقعة بين العمامرة والقصبات، والشاهد على ذلك هو ما أشارت إليه بعض الدراسات بأن معظم الأضرحة الموجودة بالقصبات وبعض القرى المجاورة لم تستغل كمكان للعبادة والتعليم [5].

أما فيما يخص ضريح سيدي حامد موضوع هذا البحث فإنه قد اتخذ خلال بعض السنوات ولا سيما المذكورة كمركز لتعليم الصبيان الكتابة والقرآن الكريم (كُتاب) وإقامة الصلاة والشعائر الدينية، وذلك نظراً لوقوعه خارج المدينة ولا يوجد بالقرب منه أي مسجد أو زاوية يمكن أن تتخذ لذات الغرض، لذلك فإن أهم ما يميز هذا الضريح عن غيره من الأضرحة بمسلاتة أنه لم يكن ملحقاً بمسجد أو زاوية كضريح الدوكالي، وكذلك

eafarhat@elmergib.edu.ly

يوسف الجعراني وغيرهما، بل كان قائماً بذاته، فضلاً عن ما أضيف له لاحقاً من مباني سيأتي ذكرها؛ وعليه فإن هذا البحث سيتناول نوع أخر من المراكز الدينية غير التي كُتب عنها في بعض الدراسات بالسابقة .

مشكلة البحث : بالرغم من الدراسات التاريخية العديدة التي أعدت حول المراكز الدينية المختلفة في ليبيا عموماً ومسلاتة بالخصوص، إلا أنها ظلت تركز في مجملها على ما هو مألوف ومشهور منها، كالزوايا والمساجد وملحقاتها مثل الكتاتيب وغيرها، ولم تلتفت إلى ما هو أقل منها مرتبة رغم أهميتها الدينية والتعليمية، ألا وهي الأضرحة، بالرغم ما كان لبعضها من دورٌ أساسي في إقامة الشعائر الدينية واحتضان العملية التعليمية، وبالتالي فإن مشكلة البحث تكمن بصورة عامة في عدم إعطاء بعض هذه الأماكن شيء من الاهتمام والتعريف بها وبالوظيفة التي كانت تؤديها، خاصة أن معظم مباني الأضرحة صارت تتعرض خلال هذه الفترة إلى عملية طمس وهدم ممنهج من قبل بعض الفئات من المجتمع، وبالتالي فإن هذا البحث يعد محاولة لحفظ وتوثيق الدور المضيء لبعض الأضرحة في ليبيا عموماً ومسلاتة بالخصوص .

أهداف البحث.

تكمن أهداف البحث إلى تحقيق عدة أمور منها:

1- التعريف بالضريح وموقعه الجغرافي
2- بيان مدى الاهتمام الذي حظي به مبنى الضريح من قبل القائمين على شؤونه خاصة أعمال البناء والتوسعة المعمارية التي حظي بها.
3- التعريج على دوره التعليمي وما يتطلبه من دعم مادي لتوفير بعض المستلزمات لخدمة الطلاب والمعلمين، وكذلك العمل على حصر عدد الطلاب الذين درسوا فيه، والتعريف بأسماء المشائخ الذين قاموا بتدريسهم خلال الفترة قيد البحث.
4- إظهار الدور الديني للضريح، وذلك من خلال ذكر الشعائر والمناسبات الدينية التي كانت تقام فيه.
5- التعريف بالدور الاجتماعي للضريح، وذلك من خلال عملية التكافل التي كانت تقام على نفقة ريع الوقف خاصة فيما يتعلق بدعم بعض الطلاب الفقراء، وكذلك توزيع بعض السلع والمحاصيل الزراعية على الأسر الفقيرة، وإقامة المزارات الشعبية وغيرها.

أسئلة البحث:

س1 ما مدى الاهتمام الذي حضي به ضريح سيدي حامد خلال الفترة قيد البحث
س2 ما هو الدور الذي تفرد به ضريح سيدي حامد دون غيره من الأضرحة الأخرى المنتشرة بمسلاته؟
س3 ما هي أبرز الأنشطة التعليمية والدينية المختلفة التي كانت تقام بمبنى الضريح خلال الفترة قيد البحث؟

المنهج المستخدم: تماشياً مع موضوع البحث ومادته المصدرية فإننا اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي القائم على جمع المادة العلمية (الوثائق) وتحليلها بغية تكوين صورة واضحة المعالم حول موضوع البحث.

أما عن **الدراسات السابقة** التي لها علاقة بهذا الموضوع فهي قليلة جداً نذكر منها:

1- غيث عبدالله العربي، مسلاتة في العهد العثماني الثاني دراسة للأوضاع السياسية والإدارية والاقتصادية والثقافية 1835-1911م، طرابلس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ،2010م، تطرقت هذه الدراسة في فصلها الرابع للحديث عن الأوضاع الثقافية بمسلاتة وقد تطرقت لأهم المراكز التعليمية المتمثلة في المساجد والكتاتيب والزوايا، كما أشارت بإسهاب إلى بعض الأضرحة والقباب باعتبارها اقل أهمية مقارنة بالمراكز سالفة الذكر، ومع ذلك فإن الدراسة قد أغفلت ذكر ضريح سيدي حامد جملة وتفصيلاً بالرغم من أنه كان لا يقل أهمية عن الأضرحة والقباب التي تم ذكرها من حيث مكانته وامتلاكه لبعض الأوقاف الخاصة به.
2- شقلوف، مسعود رمضان، وآخرون، موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا، ج1، تقديم ومراجعة: على مسعود البلوش، الدار العربية للكتاب، د.ت، تناولت هذه الدراسة بشكل مفصل لمسجد وزاوية الدوكالي بمسلاتة مكوناته المعمارية، وقد تبين من خلالها أهمية ووظيفة كل مرفق بها حيث المسجد وهو مكان الصلاة وكذلك الزاوية ملحقة به وهي مخصصة لتدريس الطلاب ثم مبنى الضريح مستقل عنهما، وهذه المدرسة تعد نموذجاً للكثير من المركز الدينية الموجودة بمسلاتة، وهي على النقيض تماماً مع ما هو موجود بضريح سيدي حامد.

ولم يكن اختيار **الفترة الزمنية** المحددة لهذا البحث جزافاً بل جاءت بناءً على عدة معطيات منها:

1- تعتبر الفترة الزمنية المحددة رغم قصرها - إذ لا تتجاوز 35 سنة- من أنشط الفترات التي مرت على ضريح سيدي حامد حيث شهد لأول مرة منذ نشأته أعمال بناء إضافية له.
2- إن المادة المصدرية الأولية المتوفرة تخص الفترة الزمنية المحددة للبحث.
3- تزامن النشاط العام للضريح مع انتشار التعليم الحكومي من خلال المدارس الحديثة وهو ما يشكل بمثابة تحد مباشر للتعليم الديني، الأمر الذي أدى بالطلاب بأن يكونوا بين مفترق الطرق أما أن يلتحقوا بركب المدارس الحديثة أو يكتفوا بالتعليم الديني.

والجدير بالذكر أن المؤسسات والمباني ذات الطابع الديني كانت تعتمد بشكل كبير في أداء رسالتها على توفر مصادر تمويلها التي كان يتحصل عليها من إيرادات الوقف (الحبس)، سواء أكان ذلك فيما يخص الإنفاق على صيانتها أو دفع مرتبات المشائخ [6]، ومما تجب الإشارة إليه بأن الأوقاف بمسلاتة خلال الفترة قيد البحث كانت على شكلين منها: أوقاف مضبوطة ويرسل حساباتها رأساً لإدارة الأوقاف العليا، أما النوع الأخر فمرجعه لما أوقف من أجله، وأمره بيد الموكل بإدارته، ولعل وقف ضريح سيدي حامد كان من النوع الثاني، وذلك نظراً لكثرة المصروفات من ريعه على الضريح .والجدير بالذكر أنه يوجد الكثير من الأملاك الموقوفة بمسلاتة كانت قد حبست لصالح الأضرحة ومن بينها ضريح سيدي حامد، حيث يوجد عدد لا بأس به من أشجار الزيتون الموقوفة له وكذلك بعض الأراضي، ويقوم على إدارة شؤونه والإشراف على صرف ريعه مع غيره من الأوقاف الأخرى الخاصة بقبيلة أولاد حامد لجنة تتكون عادة من ثلاثة أشخاص يطلق عليهم وكلاء وقد كان من بين أعضاء اللجنة التي تولت الإشراف على وقف سيدي حامد خلال سنة 1938م: الحاج حامد بن حاج عبدالسلام كابوكا، ومحمد بن المبروك جحا، وعبدالعظيم القاضي، ويتبع هؤلاء رأساً ما يسمى بالمتولي أي المسؤول عن أوقاف القبيلة أو المنطقة، ومن أبرز من تولى هذه المهمة المهدي بن صالح [7] .

وبما أن مبنى ضريح سيدي حامد يقع خارج المدينة فإنه قد أغفل الحديث عنه من قبل من كتبوا عن غيره من الأضرحة والكتاتيب بمسلاتة، عليه فإنه يجذر بنا التعريف به وتحديد مكان تواجده ووصفه لكي نتعرف على عملية البناء والتوسعة التي حظي بها خلال الفترة قيد البحث.

موقع الضريح:

يقع ضريح سيدي حامد ناحية جنوب شرق القصبات على بعد 5 كم تقريباً ويقع تحديداً بمنطقة تعرف (بحديدة)، الواقعة على الطريق الرابط بين القصبات والعمامرة، ويوجد بالقرب من الضريح ما يسمى بالقصر وهو عبارة عن تل مرتفع يضم عدداً من المنازل كان يسكنها العديد من الأسر من مختلف العائلات التي ترجع أصولها إلى نسل الولي أو الشيخ حامد، وكان يضم هذا البناء (الضريح) بداخله رفات الولي سيدي حامد ويوجد

بجواره مبنى الضريح مقبرة خلفه ممن ينسبون في معظمهم إلى قبيلة أولاد حامد، والشيخ حامد يعد أحد أعمدت النسل الشريف بمسلاتة إلى جانب أشراف وادنة والقلاصات وغيرهم، فهؤلاء يعدون إخوة الجد القادم من ودان قبل القرن الخامس عشر الميلادي [8].

ومما يؤكد ذلك ما أشارت إليه إحدى الوثائق المؤرخة في سنة 1310ه الموافق 1892م التي تذكر بأن أشراف القصبات الذين هم: أولاد حامد، والقلاصات، ووادنة هم إخوة الجد المسمى سيدي عبد الله - بكسر العين -وهو الذي قدم لمسلاتة من بلد ودان [9].

وصف الضريح:

بالرغم ما تعرض له مبنى الضريح مؤخراً من أعمال هدم وتخريب إلا أننا تمكنا من خلال ما تبقى منه أن نحدد شكله وأطواله.... الخ، حيث يتخذ مبنى الضريح الشكل المستطيل يبلغ طول ضلعيه 4.7م×11.50م، وأما سمكهما 80 سم، ويقع ضلعه الأصغر باتجاه القبلة، ولا يعرف بالضبط تاريخ بناء هذا الضريح إلا أنه لا شك موغل في القدم شأنه في ذلك شأن باقي الأضرحة الأخرى.

وينقسم هذا البناء إلى جزأين، خصص الجزء الأكبر منه كبيت للصلاة وتدريس الطلاب، أما الجزء الآخر فتقدر مساحته بربع المساحة الإجمالية لمبنى الضريح فهو مخصص لقبر الشيخ أو الولي وهو مفصولٌ عن بيت الصلاة بجدار يوجد به بابٌ صغير يؤدي إلى القبر لمن أراد زيارته، ويقع هذا الجزء بالناحية الشمالية لمبنى الضريح أي خلف المصلين، ويرتكز سقف هذا الجزء على قبة متوسطة الحجم يقع تحتها مباشرة قبر الولي الشيخ حامد، ويوجد لمبنى الضريح مدخل واحد يقع تقريباً في منتصف بيت الصلاة على الضلع الشرقي منه وهو منخفض الارتفاع نسبياً نظراً لقصر الأكتاف الحجرية المحمول عليها المدخل وعدم اتخاذه شكل نصف دائري كما هو معهود بالنسبة لمداخل معظم المساجد والأضرحة.

ويتوسط مبنى الضريح قوس حجري يوجد به بعض النقوش البارزة، كما يوجد به أيضاً بعض الكتابات والرموز الدينية كامنة تحت طبقات الطلاء بالتالي فإنه من الصعب قراءتها بوضوح إلا أنه من المرجح أن تكون عبارة عن آيات قرآنية وأذكار، وبالنظر إلى حجم مبنى الضريح نلاحظ إنه يصلح بأن يكون كُتاباً ومكاناً لإقامة الصلاة.

ويوجد بالجهة الغربية من المبنى سُلم خارجي يؤدي إلى سطح مبنى الضريح حيث القبة وذلك لكي يصعد منه المؤذن لرفع الآذان للصلاة.

أما عن الفصل الدراسي الذي بُني مؤخراً خلال سنتي 1937-1938م فيقع شمال الضريح، وهو ملاصق له، وهو عبارة عن مبنى مستطيل الشكل صغير المساحة، وقد هُدم الفصل مؤخراً وتمت توسعته خلال ستينيات القرن الماضي بحث أصبح يبلغ طول أضلاعه 4.40م× 7.10م أما سمك الحائط فهو 50 سم.

ومن ملحقات مبنى الضريح التي أضيفت له خلال الفترة قيد البحث أيضاً هي المطهرة وهي قريبة من مبنى الضريح (شكل 1).

وأما عن حجرة الفقيه القائم على تدريس الطلاب فهي بعيدة نسبياً عن مبنى الضريح، حيث تقع خارج المقبرة ناحية الشمال الشرقي وهي تبعد عن مبنى الضريح بحوالي 200م، وهي عبارة عن حجرة واحدة مستطيلة الشكل يبلغ عرضها حوالي 3م وطولها حوالي 8م وهي لا زالت قائمة إلى يومنا هذا (2025م).

شكل (1): المدخل الرئيسي للضريح وبجواره المواضي والمطهرة

شكل (2): توضح ما تبقى من مبني الضريح حيث يرى أحد أقواسه

وتشير بعض السجلات الخاصة بوقف الضريح بأنه تم الصرف على بند أعمال الصيانة والبناء خلال سنتي 1937- 1938م على سبيل المثال أكثر من 3000 فرنك [10]، وقد كانت قيمة بعض تلك المصروفات موزعة حسب الجدول التالي:

جدول (1): قيمة بعض مصروفات بند أعمال الصيانة والبناء خلال سنتي 1937- 1938م

ر.م	القيمة بالفرنك	المصروفات
-1	740	أجرة بناء الدار الجديدة
-2	40	ثمن الجير للدار المذكورة.
-3	326	ثمن قناطر وسيارات رملة واسمنت .
-4	40	أجرة بناية المطهرة.
-5	7	قيمة قفل للروضة .
-6	40	قيمة وإيجار جلب الحجر للبناء .
-7	143	ثمن لوح وأجرة خدمته وبعض الخدمات الأخرى
-8	72	ثمن مرتك عدد ست قطع .
-9	12	ثمن زواق (طلاء) .
-10	650	قيمة جير لطلاء المبنى.
-11	92	جير لتلبيين الروضة.
-12	69	قيمة حصران وتوازير لفرش الروضة والفصل . فرنك
-13	49	قيمة رزات وإقفال مقطف .
-14	141	قيمة شيمنت وماكاره
-15	24	قيمة تاناكات ومسحة وحبال وقفل وسطل لبناء جامع سانية سيدي حامد
-16	121	قيمة براميل عدد 3 .

المصدر : الوثيقة رقم (1) المصدر السابق .

ونلاحظ من خلال هذا العرض مدى الاهتمام البالغ الذي أولاه وكلاء وقف سيدي حامد فيما يتعلق بتطوير ضريح سيدي حامد وتهيئته كمكان للعبادة ودراسة القرآن الكريم، ونلاحظ من خلال العرض أيضاً بأن الجزء الأكبر من المبلغ المذكور قد صرف في شراء الحجارة وكذلك الاسمنت والرملة التي استعملت في البناء ...الخ.

ومما تجب الإشارة إليه أن أعمال الصيانة والبناء والإضافات المعمارية لضريح سيدي حامد ظلت مستمرة خلال السنوات اللاحقة خاصة خلال فترة ستينيات القرن الماضي، حيث تشير إحدى النقوش بأنه تم تجديد المطهرة وبناء المواضي سنة 1968م، ويذكر بعض المعاصرين بأنه تم أيضاً هدم الفصل الجديد بحيث تمت توسعته وزيادة ارتفاع سقفه [11] .

ويظهر لنا من خلال أعمال البناء والتوسعة التي شهدها ضريح سيدي حامد خلال الفترة قيد البحث بأن القائمين عليه كانوا يسعون لتطويره معمارياً بحيث يصبح يحتوي على مصلى أو مسجد مستقل وكذلك كُتّاب خاص به.

أ- الضريح ودوره في العملية التعليمية:

اتخذ ضريح سيدي حامد كمكان لتعليم أبناء المنطقة مبادئ الكتابة والقراءة وكذلك القرآن الكريم، وانطلاقاً من هذه الوظيفة فإنه يمكن أن يطلق على الضريح لفظ كُتاب وذلك لتطابق رسالته شكلاً ومضموناً مع باقي الكتاتيب المشهورة بالمنطقة .

تعريف الكُتاب أو الكتاتيب:

هو مكان صغير لتعليم الصبيان القراءة والكتابة وتحفيظهم القرآن الكريم [12] .

وجاء في مختار القاموس أن معنى التكتيب هو تعليم الكتابة والإملاء [13].

وينطبق هذا التعريف تماماً على ضريح سيدي حامد حيث يتميز بصغر حجمه ورسالته التعليمية للمبتدئين.

وتأتي أهمية هذا الضريح كونه يقع في مكان يوجد به عدد لا بأس به من السكان ويفتقر لوجود أي مسجد أو زاوية يمكن أن تتخذ كمكان لتعليم الصبيان، وتماشياً مع حرص الأهالي على تعليم أبنائهم الكتابة والقرآن الكريم وإقامة الشعائر الدينية فقد استغل بناء الضريح ليكون كُتاباً لتعليم أبنائهم، خاصة بعد أن قامت لجنة الأوقاف والوكلاء القائمين على وقف الشيخ سيدي حامد بالاهتمام به والعمل على بناء بعض الإضافات ليضم أكبر قدر ممكن من الطلاب.

وبما أن عملية تطوير الضريح وزيادة نشاطه الديني حسب ما هو موثق بالسجلات كانت في زمن الاستيطان الايطالي بالمنطقة، فإننا نرى أنه من الواجب بيان موقف السلطات الايطالية من التعليم الديني عموماً شكلاً ومضموناً سواء فيما يتعلق بأماكن الدراسة أو المادة العلمية المقدمة للطلاب.

حاولت السلطات الإيطالية مراراً وتكراراً احتواء العملية التعليمية الدينية ضمن مراحل التعليم الحديث بدلاً من أن تبقى الكتاتيب مقتصرة على نشر التعاليم الدينية فقط [14]، وقد أصدرت القوانين المنظمة لذلك؛ خاصة بعد قيامها بافتتاح المدرسة حديثة بالمنطقة سنة 1930م إلا أنها لم تجد أذاناً صاغية من قبل الأهالي المتمسكين بمبادئ تعليمهم الديني الصرف، لذلك عملت السلطات الايطالية على إبعاد الكتاتيب من نظام التعليم الحكومي مع التأكيد على عدم تقديم أي دعم مادي لها طالما بقيت مخالفة لشروط التعليم الايطالية [15]، وبالتالي فإن التأثير الايطالي على التعليم الأهلي الديني ظل ضعيفاً؛ إذ لا يتعدى أخذ الضرائب السنوية عن أملاك الوقف خاصة الأشجار وغيرها من الممتلكات التي أوقفها بعض أهالي مسلاتة لصالح الأضرحة والزوايا والمساجد للاستفادة من ريعها [16].

أما أثناء عهد الإدارة البريطانية (1943-1951م) فإن وضع الكتاتيب بصفة عامة لم يكن يختلف كثيراً عما كانت عليه في السابق، حيث بقيت خارج الإشراف المباشر للإدارة البريطانية وبالتالي فإن علاقة الإدارة بالكتاتيب كانت لا تتعدى محاولتها الاهتمام بها من حيث تحسين مستواها العام دون التدخل في دورها التعليمي، وذلك من خلال المفتش العام الذي تم تعيينه بالخصوص سنة 1946م [17].

لذلك فإن أهم ما يميز سجلات وقيودات وقف سيدي حامد وغيره الموثقة خلال فترة عهد الإدارة البريطانية عن غيرها من السجلات السابقة هو أنها أصبحت ذات طابع إداري رسمي وذلك من خلال اعتمادها بختم خاص بالإدارة المشرفة على الوقف [18].

ونظراً لأهمية وثائق الأوقاف في الدراسات التاريخية بكافة جوانبها باعتبارها مصدراً مهماً للمعلومات المتمثلة في البيانات والإحصاءات المتعلقة بالدور الديني والخدمي الذي تقوم به الأوقاف تجاه رعاية المراكز الدينية والصرف عليها وصيانتها، فضلاً عن الاهتمام بالعملية التعليمية الدينية وتشجيعها خاصة الكتاتيب [19]، ويتأكد ذلك بوضوح من خلال أرقام المبالغ المالية التي كانت تصرف على المراكز الدينية والتي من بينها مرتبات المعلمين وغيرها .

وقد انعكس التطور المعماري لضريح سيدي حامد إيجاباً على أداء دوره الديني والتعليمي خاصة فيما يتعلق بزيادة عدد الطلاب وإقبالهم من مختلف المناطق القريبة منه على الانخراط في حلقات العلم فيه، خاصة خلال فترة الخمسينيات من القرن الماضي، وإن أهم ما شجع الطلاب على الالتحاق للدراسة به هو عدم اشتراط سن معينة لقبولهم [20]، لذلك نجد أعمارهم متفاوتة بشكل ملحوظ، كما أنهم كانوا غير ملزمين بالدراسة بشكل متواصل، فنجدهم ينقطعون عنها تارة ثم يعودون لها حسب الظروف والأحوال الاجتماعية والاقتصادية [21]. وما أكثر الطلاب الذين انقطعوا عن الدراسة بكتاب سيدي حامد وكانوا من النجباء؛ وذلك بسبب حاجة أهلهم وذويهم الماسة لهم لدفع الجوع والفقر خاصة زمن جني محصول الحبوب (القمح والشعير) أو الزيتون.

وقد تمكنا من خلال بحثنا وزياراتنا المتكررة للمنطقة لمقابلة كبار السن ممن درسوا بهذا الضريح بأن نظفر بأسماء العديد من الطلاب الذين درسوا فيه، وقد تم إدراج أسمائهم ضمن ملحق هذا البحث.

ونلاحظ من خلال قائمة أسماء الطلاب ومواليدهم أن أعمارهم كانت متباينة إلى حد ما، إلا أن معظمهم كان من مواليد الأربعينيات وخمسينيات القرن الماضي، كما نلاحظ أيضاً بأن الكُتاب قد درس به أبناء معظم العائلات القاطنة بالمنطقة القريبة من الضريح كحديدة والعمود والعمامرة والحضيرات غيرها.

ومما يجب الإشارة إليه أن الكتاتيب تعد أول سلم مراحل التعليم الديني في ليبيا حيث يتعلم الطالب فيها الحروف والكتابة ومن تم حفظ القرآن الكريم فحسب[22]، ومن أراد من الطلاب الزيادة والتبحر في علوم القرآن والشريعة عليه الالتحاق بأحد الزوايا والمدارس القرآنية المتقدمة، وينطبق هذا الأمر على طلاب ضريح سيدي حامد حيث نجد أن بعضهم قد التحق ببعض الزوايا داخل مسلاتة وخارجها، مثل زاوية سيدي يوسف الجعراني، وزاوية الدوكالي، وزاوية عبدالسلام الأسمر وغيرها، وهذا ينعكس بوضوح على توجه الطلاب ورغباتهم وذلك من خلال مسيرتهم التعليمية، معلوم أن الطلاب عادة ينقسمون إلى ثلاثة أصناف وهي كالتالي :

صنف يلزم شيخ منطقته ولا يفارقه حتى يحفظ على يديه القرآن الكريم ويكتفي بهذا القدر.

وصنف يشد رحاله إلى خارج منطقته حيث المدارس القرآنية والزوايا ليزداد تبحراً في العلوم الشرعية.

أما الصنف الثالث من الطلاب فهم من يشدون الرحال إلى خارج ليبيا حيث الأزهر بمصر أو الزيتونة بتونس، وهذا الصنف يكاد يقتصر على الطلاب ميسوري الحال دون غيرهم [23].

ومن خلال تتبع مسيرة بعض الطلاب النجباء الذين درسوا بكُتاب ضريح سيدي حامد نجد أن بعضهم قد واصل دراسته بانتقاله إلى الزوايا والمدارس القرآنية المتقدمة ولعل من أبرزهم الشيخ المربي البشير على بن صالح حيث التحق الشيخ رحمه الله بعد دراسته بكُتاب سيدي حامد للدراسة في زاوية الدوكالي بزعفران، ولم يرتوي الشيخ ظمأه مما قرأه بكتاتيب وزوايا مسلاتة فشد رحاله إلى الزاوية الأسمرية بزليتن حيث نهل من ينابيع العلم هناك على أيدي كبار المشائخ، فدرس شتى علوم الفقه والشريعة.

كما كان صالح مفتاح بن فرحات من الطلاب المتميزين بكُتاب ضريح سيدي حامد حفظاً وقراءةً، لذلك فقد التحق بزاوية سيدي يوسف الجعراني لاستكمال دراسته بعد أن أتم ختم القرآن الكريم [24].

ومن الطلاب النجباء الذين أتموا ختم القرآن الكريم بكُتاب سيدي حامد هم: عبدالله عبدالسلام السفيه، والهادي صالح السفيه، والشيخ منصور حمادي رحمهم الله جميعاً، حيث كانوا من الطلاب الملتزمين والمتميزين بين أقرانهم [25].

أما عن أهم المشائخ الذين تولوا مهنة التدريس بكُتاب ضريح سيدي حامد على فترات متفرقة فهم كُثر منهم من كان من داخل مسلاتة وبعضهم من خارجها نذكر منهم على التوالي:

1- الشيخ عبدالله عبدالرحمن الخمري وهو من أشهر مشائخ مسلاتة في زمانه وقد تولى التدريس بكُتاب ضريح سيدي حامد خلال سنة 1352ه الموافق سنة 1933م [26].
2- الشيخ علي كابوكا وهو أحد مشائخ مسلاتة وتولى التدريس بضريح سيدي حامد خلال سنة 1356ه الموافق سنة 1937م [27]، وهو من الفقهاء الذين يشار إليهم بالبنان في إتقانه وحفظه للقرآن الكريم حتى لقب بالربعة أي بالمصحف [28].
3- الشيخ محمود الورفلي، وهو أحد المشائخ الوافدين على مسلاتة، وقد أفادنا بعض أحفاده باسمه ونسبه وبعض سيرته وهو محمود السنوسي الشريف بن عبدالجليل بن سالم بن ارحومه المطرفي الورفلي، من مواليد سنة 1297ه 1879م، تلقى تعليمه بكتاتيب منطقة بني وليد وكذلك زليتن، ولما كان والده يعمل محفظاً بمسلاتة التحق به واستقر هو الآخر بمسلاتة، وتحديداً بكُتاب ضريح سيدي حامد، والظاهر أنه تولى التدريس به بعد الشيخ على كابوكا أي سنة 1357ه الموافق 1938م وذلك حسب ما هو موثق بسجلات وقف سيدي حامد [29].
4- الشيخ على محمد معتوق الأحول، وهو من مشائخ منطقة أم الرتم بمارغنة بضواحي الخمس، تولى التدريس بهذا الكُتاب خلال فترة خمسينيات القرن الماضي.
5- الشيخ عمر ميلاد المرغني، وهو أحد مشائخ الكُتاب وقد درس خلال فترة خمسينيات القرن الماضي، وهو من منطقة أم الرتم بمرغنة بضواحي الخمس ويعد من المشائخ الفضلاء الملتزمين بعملهم، حيث تتلمذ على يديه معظم طلاب الكُتاب.
6- الشيخ ابوبكر السفيه، وهو ابن منطقة حديدة موطن الضريح وتولى التدريس بالكُتاب خلال فترة ستينيات القرن الماضي، حيث تتلمذ على يديه العديد من الطلاب.

أما عن طريقة الدراســة بالكُتاب فهي لا تختلف عن غيرها من طرق وأســاليب وأدوات التدريس المعهودة بالكتاتيب، حيث كانت في بعض الفترات متواصلة صباحاً ومساءً.

والملاحظ من خلال البيانات الواردة بســجلات وقف الضــريح أنه كان لعائدات ريعه المادية والعينية دور في دعم العملية التعليمية وذلك من خلال دعم الطلاب ودفع أجور المعلمين.

ففي ما يخص مرتبات وأجور معلمي القرآن الكريم بكُتاب ضريح سيدي حامد خلال الفترة المشار إليها فكانت متنوعة، منها ما كان يتحصل علية الفقيه من أشياء عينية من الطلاب مثل البيض أو مبالغ نقدية رمزية، فضلاً عما كان يتحصل عليه من ريع الوقف، فقد أشارت إحدى الوثائق بالخصوص المؤرخة في 1357ه ، الموافق 1938م بأن أجرة الفقيه محمود الورفلي عن المدة من شهر محرم وحتى شهر ذي القعدة من السنة المذكورة تقدر بـــ 1020 فرنك [30]، أي أنه كان يتحصل شهرياً على أكثر من تسعين فرنك، ولا شك أن هذا المبلغ لا يعد مجزياً مقارنة بالوضع الاقتصادي والمعيشي خلال تلك الفترة.

ونلاحظ من خلال الوثيقة المذكورة أن مرتبات الفقهاء بهذا الكُتاب الممنوحة لهم لم تكن منتظمة شــهرياً، بل كانت على ما يبدو تمنح حســب إيراد الوقف وزمن تحصيله، لذلك نجد أن مرتباتهم في الكثير من الأحيان كانت تدفع لهم دفعة واحدة عن شهور سالفة.

وفيما يخص دعم الطلاب وتشــجيعهم فإنه كان ينفق من ريع الوقف لإقامة بعض الأنشــطة الترفيهية خاصــة خلال فصــل الربيع، وهي ما كانت تسمي وتشتهر بملاقات الربيع' حيث كان يخرج بالطلاب إلى بعض الأماكن للتنزه وإعداد الطعام على نفقة الوقف [31].

ومما تجب الإشارة إليه أن النشاط العلمي الذي كان سائدا في مبنى ضريح سيدي حامد لم يكن موجوداً في باقي الأضرحة الأخرى الموجودة بمسلاتة؛ وذلك بسبب توفر المساجد بالقرب منها ومن تم فإن الحاجة إليها لم تكن ضرورية.

ب دوره في إقامة الشعائر الدينية والمناسبات المختلفة:

ولم يقتصر دور الضريح على العملية التعليمية فحسب، بل كانت تقام فيه بعض الشعائر الدينية المختلفة، وتطالعنا بعض الوثائق بالخصوص بأنه كان تحيي فيه ليالي شهر رمضان بصلاة القيام (التراويح)، ولاسيما ليلة القدر (27 رمضان) حيث كانت تذبح الذبائح في تلك الليلة على نفقة الوقف، فقد تم على سبيل المثال شراء جدي (ماعز) بقيمة 50 فرنك لذبحه ابتهاجاً بختم القرآن لصلاة التراويح في سنة 1357ه الموافق 1938م.

كما كانت أيضاً تقام فيه صلاة العيدين، وكان يهدى للإمام في عيد الأضحى أحياناً أضحية من مال الوقف، حيث ورد ضمن سجلات مصروفات الوقف عن سنة 1356ه الموافق 1937م بأنه تم شراء أضحية للإمام بمبلغ 88 فرنك.

أما عن دور الضريح وأهميته الاجتماعية فتتمثل في اجتماع أهالي المنطقة لإحياء بعض الطقوس الصوفية كالمزارات، والمالوف (الحضرة) وكذلك المولد النبوي وغيرها، ويعد المزار من أشهر المناسبات التي كانت تقام بجوار ضريح سيدي حامد كل سنة تقريباً منذ القدم، حيث كان يحضره ويقيمه جمع غفير من الناس من مختلف الفئات والأعمار، ولعل من أهم الشواهد التي دلت على ذلك هو ما حصل خلال مزار سنة 1873م من حدث ذاع صداه حتى استلزم تدخل بعض الفقهاء والمشائخ لحله [32] وتشير إحدى الوثائق المتعلقة بهذا الشأن أيضاً بأن المزار ظل متواصلاً حتى السنوات اللاحقة، وذلك من خلال توثيقها لما تم صرفه في المزارات التي أقيمت خلال سنوات 1356ه-1357ه-1358ه ، الموافق 1937م – 1938م – 1939م من زيت الوقف [33].

ومن أشهر المناسبات التي كانت تُقام بضريح سيدي حامد هي إحياء ذكرى المولد النبوي الشريف في شهر ربيع الأول وذلك بحلقات الذكر (ختم القرآن الكريم)، ويتم عادة في هذه المناسبة تقديم الطعام للحاضرين بذبح شاة على حساب نفقة الوقف [34].

كما كان للفرق الصوفية جولات بضريح سيدي حامد خاصة ما يعرف بطائفة الفواتير حيث حضرت للضريح سنة 1937م وأقيمت لها مأدبة على نفقة ريع الوقف [35].

أما عن دوره التكافلي الاجتماعي فقد ساهم ريع وقف الضريح في رفع الحاجة عن بعض الفقراء خاصة خلال سنوات الجفاف وقلة المحصول الزراعي، وفي هذا الصدد تطالعنا بعض السجلات الخاصة بالوقف بوجود قوائم تتضمن أسماء العائلات التي تلقت مساعدات عينية من مدخرات إيراد الوقف خاصة خلال سنة 1947م [36].

أما الآن (2025م) فلم يعد للضريح أي دوّر تعبدي أو تعليمي أو غيره باستثناء عملية الدفن في مقبرته حيث أفل نجمه مع أواخر ستينيات القرن الماضي، وقد كان من أهم أسباب أفوله مايلي:

1- التحاق معظم طلابه بالمدارس التعليمية الحديثة منذ أوائل ستينيات القرن الماضي، ومما تجدر الإشارة إليه هو أن معظم طلاب الكتاتيب خلال تلك الفترة قد انتقلوا إلى المدارس الحديثة وكان عادة ما يجرى لهم امتحان معادلة وعلى أساسه يتم تسجيله في السنة الدراسية التي تناسب مستواه التعليمي من المرحلة الابتدائية؛ وذلك لأنه بكل تأكيد كان يفوق أقرانه قراءة وكتابة نظراً للتأهيل الجيد للكتاتيب من جهة وتقدمهم في السن مقارنة بزملائهم الطلاب من جهة أخرى [37].

ونظراً لتفوق بعض طلاب كُتاب سيدي حامد قراءة وكتابة فقد التحق بعضهم بالصف الثاني دون دراسة الصف الأول، ولعل من أبرزهم على سبيل المثال الطالبان إمحمد حسين فرحات، ومنصور عبد السلام السفيه.

2- ظاهرة الهجرة من الريف إلى المدينة حيث شهدت المنطقة المجاورة لضريح سيدي حامد خلال فترة ستينيات القرن الماضي هجرة العديد من الشباب وكذلك بعض الأسر إلى المدن خاصة القصبات، وطرابلس، وبنغازي، وذلك لتوفر فرص العمل وتحسن وسائل المواصلات، حيث هاجرت عائلتي الفقيه علي كابوكا، وكذلك انقريط إلى طرابلس، كما هاجرت عائلة طلوبة إلى القصبات، وهاجر بعض من عائلة السفيه وعائلة نبره إلى بنغازي وغيرهم.

ومما عجل بطمس معالم مبنى ضريح سيدي حامد هو ما اقترفته أيدي العابثين به وبملحقاته حيث تم هدم مبنى الضريح بطريقة عشوائية وهمجية شأنه في ذلك شأن ما حصل لمعظم مباني الأضرحة المنتشرة في البلاد ظناً منهم أن الناس لازالوا يعيشون حياة عبادة الأموات والأصنام!!!

ملحق رقم (1)

قائمة بأسماء بعض الطلاب الذين درسوا بكُتاب ضريح سيدي حامد خلال الفترة قيد البحث

1- سالم محمد فرحات	مواليد سنة 1924 م
2- البشير على فرحات	مواليد سنة 1929م
3- مفتاح رمضان فنان	مواليد سنة 1942م
4- حامد ميلاد نبره	مواليد سنة 1942م
5- ميلاد حسين شلغوم	مواليد سنة 1942م
6- عبدالسلام حسين فرحات	مواليد سنة 1943م
7- عبدالسلام فرج خالد	مواليد سنة 1943م
8- عمر خليل يدر	مواليد سنة 1944م
9- صالح مفتاح فرحات	مواليد سنة 1945م
10- محمد ميلاد نبره	مواليد سنة 1945م
11- محمد فرج خالد	مواليد سنة 1945م
12- على محمد البحري	مواليد سنة 1945م
13- منصور امحمد حمادي	مواليد سنة 1945
14- محمد عمر المرغني	مواليد سنة 1946 م
15- عبدالله عبدالسلام السفيه	مواليد سنة 1947م
16- الهادي صالح السفيه	مواليد سنة 1947م
17- بلعيد بحير العماري	مواليد سنة 1947م
18 – مصطفى مفتاح نبره	مواليد سنة 1948م
19- حسين صالح السفيه	مواليد سنة 1948م
20 – محمد مريود	مواليد سنة 1948م
21- ابوعجيلة مصطفى فرحات	مواليد سنة 1949م
22- العماري احمد فنان	مواليد سنة 1950م
23- حسين ابوبكر السفيه	مواليد سنة 1950م
24- حسن عمران الفرجاني	مواليد سنة 1950م
25- منصور عبدالسلام السفيه	مواليد سنة 1950م
26- امحمد حسين فرحات	مواليد سنة 1950م
27- عبدالسلام بحير العماري	مواليد سنة 1951م
28- فرج الفيتوري فرحات	مواليد سنة1954م
29- سالم بشير السفيه	مواليد سنة 1955م
30- على امحمد العرفي	مواليد سنة 1960م

ملحق رقم (2) ويضم فقرات من الوثيقة رقم(1)

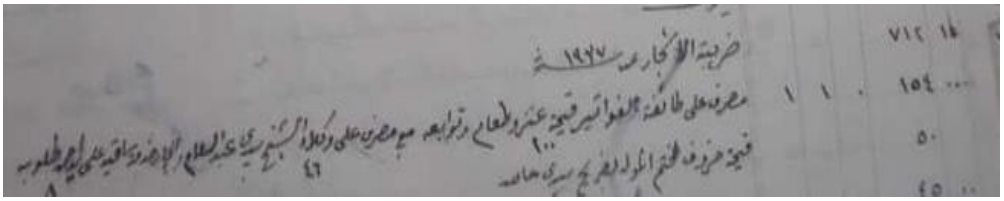

شكل (3): جزء من السجل الخاص بوقف ضريح سيدي حامد، ويظهر من خلاله قيمة ضريبة الأشجار خلال السنة 1937م وكذلك ما أنفق على بعض الطرق الصوفية

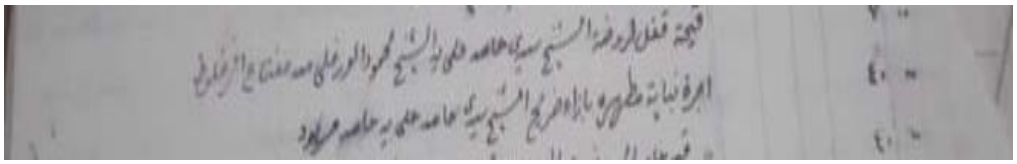

شكل (4): جزء من السجل الخاص بوقف ضريح سيدي حامد، ويظهر من خلاله قيمة 40 فرنك ثمن بناء المطهرة

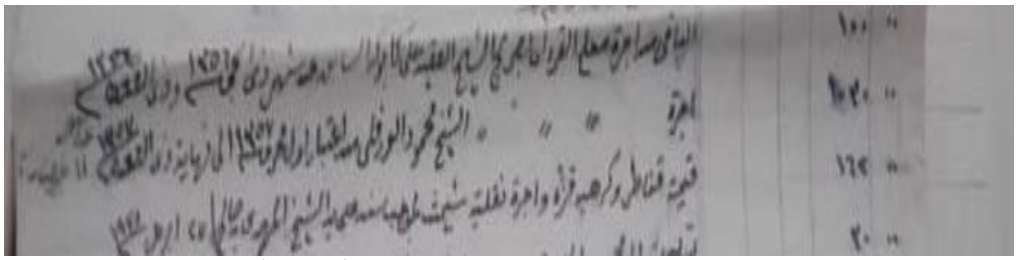

شكل (5): جزء من السجل الخاص بوقف ضريح سيدي حامد، ويظهر من خلاله ثمن ما أنفق عن أجرة المعلمين كالشيخ على كابوكا وكذلك الشيخ محمود الورفلي، وكذلك ثمن بعض مواد البناء .

ملحق رقم(3)

شكل (6): خريطة جوية تبين موقع الدراسة وأهم المعالم القريبة منه (المصدر: القوقل العام google-earth)

الخاتمة

توصلت هذه الدراسة من خلال تناولها لجملة من الموضوعات إلى إجابات شافية لأسئلة البحث المطروحة وذلك من خلال اعتمادها على جملة من وثائق الأوقاف الخاصة بضريح سيدي حامد بالدراسة والتحليل وكانت من أهم نتائج التي توصلت إليها هي:

1- إن هذه الدراسة جاءت في شكل استثناء لما أشارت إليه بعض الدراسات السابقة التي نصت على أن الأضرحة والقباب بمسلاتة لم يكن لها دور تعليمي وديني، حيث اتضح لنا من خلال تناولنا لهذا الموضوع بأن الضريح كان بمثابة كُتاب تعلم فيه العديد من أبناء المنطقة القراءة والكتابة والقرآن الكريم، وكذلك إقامة الشعائر الدينية وهو ما ميزه عن غيره من الأضرحة الأخرى.
2- توصلت الدراسة بشكل واضح ومفصل لعملية البناء والصيانة والتوسعة التي حظي مبني ضريح سيدي حامد في منتصف ثلاثينيات القرن الماضي.
3- أثبتت الدراسة بأنه كان لريع وقف الضريح دورٌ كبيرٌ في النهوض به، وذلك من خلال دعم العملية التعليمية المتمثلة في دفع أجور المعلمين، وكذلك مساعدة بعض الطلاب وترفيههم، وذلك من خلال الإنفاق على رحلات النزهة في فصل الربيع.
4- بينت الدراسة بأن أهالي المنطقة اتخذوا مبنى الضريح كمكان لأداء الصلاة المفروضة وإحياء ليالي شهر رمضان بصلاة القيام وكذلك صلاة العيدين وغيرها.
5- أظهرت الدراسة بأن ضريح سيدي حامد كان ذو مكانة روحية لأهالي المنطقة وغيرهم من المناطق، حيث أختص بإقامة مزار شعبي كبير كل سنة تقريباً، فضلاً عن إحياء الطقوس الصوفية المتمثلة في فن الحضرة والمالوف.
6- بدأ دور كُتاب سيدي حامد في الأفول والاضمحلال في أداء رسالته العلمية مع تحسن ظروف الحياة وتحسن وسائل المواصلات حيث التحق بعض طلابه بالمدارس الحديثة والبعض الآخر بالوظائف الحكومية.

التوصيات:

- حث الجهات ذات العلاقة على العمل لحماية الآثار الإسلامية من أعمال التخريب والعبث، باعتبارها تمثل جزء من هوية الوطن التاريخية
- العمل على حماية أملاك الأضرحة وصونها، كما نحث أهل الاختصاص على توعية المواطنين بما يمكن أن يرتبط بهذه الأماكن من أعمال تتنافى مع مبادئ الدين الإسلامي الحنيف.

بيان تضارب المصالح: "يُعلن المؤلفون عدم وجود أي تضارب في المصالح."
مساهمات المؤلفين: "قدّم جميع المؤلفين مساهمة جوهرية ومباشرة وفكرية في هذا العمل، ووافقوا على نشره."
التمويل: "لم يتلق هذا البحث أي تمويل خارجي."
بيان توافر البيانات: "لم تُستخدم أي بيانات لدعم هذه الدراسة."

قائمة المراجع

[1] شقلوف، مسعود رمضان، وآخرون، ، د.ت، موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا، ج1، تقديم ومراجعة : على مسعود البلوش،الدار العربية للكتاب،ص15،10
[2] العربي، غيث عبدالله، (2010م)، مسلاتة في العهد العثماني الثاني دراسة للأوضاع السياسية والإدارية والاقتصادية والثقافية 1835-1911م، طرابلس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ،ص150 .
[3] عومر، عبدالحكيم مفتاح، (2000م) مسلاتة دراسة في مجال المدني والريفي، رسالة ماجستير غير منشورة ، لبنان، جامعة بيروت، ص37
[4] عفان، رمضان عمر،(2023م)، اصطلاح الكتاتيب الليبية مدينة مسلاتة نموذجاً ، مراجعة ، اللجنة العلمية بالهيئة العامة للأوقاف، ص6 .
[5] العربي، غيث عبدالله، (2010م)، مسلاتة في العهد العثماني الثاني دراسة للأوضاع السياسية والإدارية والاقتصادية والثقافية 1835-1911م، طرابلس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، ص149 .
[6] وثيقة رقم 1 ، وهي عبارة عن سجل يضم العديد من القيودات تحتوي على الكثير من البيانات والمعلومات التي تخص الإنفاق والإيراد من ريع الوقف ، لذلك فهي تعتبر من أكثر المصادر التي اعتمدنا عليها في هذا البحث (وثائق خاصة) .
[7] وثيقة رقم 2 ، ويظهر من خلالها أسماء وكلاء وقف ضريح سيدي حامد (وثائق خاصة).
[8] اوغسطيني، هنريكو دي ، د.ت ، سكان ليبيا، الجزء الأول، ترجمه، خليفة محمد التليسي، العربية للكتاب ، ص160.
[9] العربي ، نصر الدين البشير ،(2020م)، مناقب علماء مسلاتة الاخيار وطيب سيرهم من الأخبار، دار الحكمة ،ص 278
[10] وثيقة رقم 1 ، وهي تبين قيمة المصروفات على عملية بناء وصيانة الضريح، (وثائق خاصة) .
[11] السفيه، منصور عبدالسلام ، 2025م، إفادات شفهية ، بتاريخ 16-6-2025م، وهو أحد طلاب كُتاب ضريح سيدي حامد خلال فترة خمسينيات القرن الماضي..
[12] عفان، رمضان عمر،(2023م)، اصطلاح الكتاتيب الليبية مدينة مسلاتة نموذجاً ، مراجعة ، اللجنة العلمية بالهيئة العامة للأوقاف، ص1 .
[13] الزاوي، الطاهر احمد ،(1968م) معجم البلدان الليبية، طرابلس ،النور ، ص522 .
[14] ليونارد، ابلتون، (1999م) سياسة التعليم الايطالية إزاء العرب الليبيين1911-1922م، ترجمة وتقديم، عبدالقادر مصطفى المحيشي، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ،ص141.
[15] ليونارد، ابلتون، (1999م) سياسة التعليم الايطالية إزاء العرب الليبيين1911-1922م، ترجمة وتقديم، عبدالقادر مصطفى المحيشي، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، ص288.
[16] وثيقة رقم 1 ، وهي تبين قيمة الضرائب المجباة على أشجار الوقف خلال سنة 1937م (وثائق خاصة) .
[17] جريج، أ. ج. ستيل، (2005م)، تاريخ التعليم في إقليم طرابلس، منذ الاحتلال العثماني حتى السنة الخامسة للإدارة العسكرية البريطانية للإقليم، ترجمة، أحمد محمد العاقل، مراجعة، الصديق محمد العاقل،طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، ص 59.

[18] وثيقة رقم 3 ، ويظهر من خلالها ختم الإدارة الحكومية واضحاً أسفل المستند (وثائق خاصة) .
[19] الهمالي، مفتاح الهمالي، (2016م) أهمية وثائق الأوقاف في الدراسات التاريخية والاجتماعية ، العدد الأول، مركز المتكأ ، بني وليد، ص123 .
[20] عفان، رمضان عمر،(2023م)، اصطلاح الكتاتيب الليبية مدينة مسلاتة نموذجاً ، مراجعة ، اللجنة العلمية بالهيئة العامة للأوقاف، ص20 .
[21] سويسي، محمد بشير، (2005م) ، التعليم الديني (التعليم الأهلي) خلال الفترة (1835-1950) والتغيرات التي طرأت عليه (المجتمع الليبي)، تحرير ، محمد الطاهر الجراري، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية .للطباعة والنشر، ص 567 .
[22] الشيخ، رأفت غنيمي ، (1972م) تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة ، دار التنمية ، ص110.
[23] ابووعجيلة، مصطفى عبدالرحيم محمد، (2001م) ومضات من تاريخ الفكر والثقافة في ليبيا، ج2، مصراتة ، رباح للطباعة والنشر، ص122، 123 .
[24] فرحات، صالح مفتاح ، 2025م، إفادات شفهية، بتاريخ 16-6-2025م، وهو أحد طلاب كُتاب ضريح سيدي حامد خلال فترة خمسينيات القرن الماضي.
[25] السفيه، منصور عبدالسلام ، (2025م)، إفادات شفهية ، بتاريخ 16-6-2025م، وهو أحد طلاب كُتاب ضريح سيدي حامد خلال فترة خمسينيات القرن الماضي.
[26] العربي ، نصر الدين البشير ،(2020م)، مناقب علماء مسلاتة الاخيار وطيب سيرهم من الأخبار، دار الحكمة ، ص162 .
[27] وثيقة رقم 1 ، ذكر فيها أسم الفقيه علي كابوكا، (وثائق خاصة) .
[28] السفيه، منصور عبدالسلام ،(2025م)، إفادات شفهية، بتاريخ 16-6-2025م، وهو أحد طلاب كُتاب ضريح سيدي حامد خلال فترة خمسينيات القرن الماضي.
[29] وثيقة رقم 1 ، ذكر فيها أسم الفقيه محمود الورفلي، (وثائق خاصة) ..
[30] وثيقة رقم 1 ، ويظهر من خلالها قيمة مرتب الفقيه محمود الورفلي عن بعض السنوات، (وثائق خاصة)
[31] وثيقة رقم 1، وهي تبين قيمة ما صرف على الرحلة الترفيهية لطلاب الضريح خلال السنة المذكورة ، (وثائق خاصة) .
[32] الخمري، عصام على، (يونيو،2022م)، الشيخ محمد العربي (العوامي المسلاتي الليتي) المتوفى بعد 1874ه الموافق 1878م بعض فتاويه وأثاره، (مجلة القلعة) العدد، العشرون ،كلية الآداب والعلوم مسلاتة، ص49 .
[33] وثيقة رقم 1 ، وهي تبين قيمة ما صرف على مزار سنة 1937م،1938م،1939م، (وثائق خاصة) .
[34] وثيقة رقم 1، وهي تبين قيمة ما صرف حفل المولد النبوى المقام بالضريح ، (وثائق خاصة) .
[35] وثيقة رقم 1، وهي تبين قيمة المصروفات على عملية بناء وصيانة الضريح، (وثائق خاصة) .
[36] وثيقة رقم 4 ، وهي عبارة عن قائمة بأسماء العائلات التي تلقت مساعدات عينية من ريع الضريح خلال سنة 1947م، (وثائق خاصة) .
[37] عبدالحفيظ ابوراوي مروان، د.ت ، تعليم الكتاتيب في ليبيا نظامها طرق تدريسها أساليبها أهدافها تقويمها، مراجعة ، محمد جمعة المريول، دار الحكمة، ، ص13 .

The Shrine of Sidi Hamid in Misallata: Its Religious and Social Role and the Changes It Underwent Between 1935-1965

Abdelmonem M. Farhat
Al-Mergeb University, Department of History, Libya

Article information

Key words
Architectural and decorative the First / Mosques/patterns Old /Ottoman period . foundation plaques/Tripoli

Received 16 06 2026,
Accepted 01 09 2026,
Available online 02 09 2026

Abstract

Mosques in Old Tripoli during the First Ottoman period featured distinctive architectural and decorative styles. This study highlights these characteristics through an analysis of their architectural design and the diversity of their ornamentation. The aim of this research is to examine the architectural and decorative patterns of the mosques of Old Tripoli during the First Ottoman period, and to assess the extent of their architectural and artistic distinction. Their key architectural elements include various ornament types—vegetal (plant) motifs, geometric designs, and calligraphic/inscriptive decoration. These decorations were executed on different materials such as stone, marble, or plaster. In addition, many of the entrances are crowned by foundation plaques containing numerous historical, economic, political, and social details relevant to that era. In terms of methodology, this study adopts the historical approach and the descriptive analytical method. Among its main findings is the identification of the architectural and artistic patterns of the mosques of the First Ottoman

period in Old Tripoli. The research also corrects some texts on the foundation plaques that had previously been reported by earlier historians. Finally, this study contributes valuable information to researchers and students in faculties of archaeology, fine arts, and architecture by providing key and significant facts about the architectural and artistic patterns of the mosques of the First Ottoman period.